مناهج الإذاعة والتلفاز بكليات الإعلام بالجامعات السودانية

د. عبد الدائم عمر الحسن *

* أستاذ مشارك - كلية الإعلام - جامعة أم درمان الإسلامية

المستخلص :

هذا البحث هدفه الأساسي دراسة منهج الإعلام الإذاعي المسموع والمرئي (راديو و تلفاز) في كل كليات الإعلام بالجامعات السودانية - ومعرفة مدى مواكبتها للتطور العلمي في المجال، و تلبية حاجات المجتمع من الكوادر المتخصصة التي تتطلع بالعمل الإعلامي في المجالين المسموع والمرئي، وتحددت مشكلة البحث في وجود تباين و اختلافات بين المناهج في الكليات المختلفة و قدم المفردات و عدم مواكبتها للتطورات المتسارعة في عالم اليوم. أستخدم الباحث المنهج الوصفي و مسح أساليب الممارسة إلي جانب الملاحظة مع الفحص للبيانات الخاصة بالمقررات الدراسية وفق معيار التوازن و التكامل، و من أبرز نتائج الدراسة الفجوة الواضحة بين الدراسات النظرية و التطبيقات العملية ثم الفجوة بين ما يدرس في هذه الكليات من مناهج و مفردات و واقع الممارسة العملية في المؤسسات الإذاعية، ثم يخلص البحث إلي رؤية مستقبلية تتطلب ضرورة توحيد المناهج في كليات الإعلام و مواكبة مفرداتها لمطلوبات العصر إلي جانب ضرورة توافر معينات التدريب بهدف التطبيق العملي ومن ثم لابد أن يوضع في الاعتبار أن الدراسات الإعلامية دراسات تطبيقية عملية و ليست دراسات نظرية بحتة ومن هنا جاء البحث في ثلاثة مباحث وهي الأول التأهيل والتدريب والثاني الواقع الراهن و الثالث مناهج الراديو والتلفزيون رؤية مستقبلية ثم الخاتمة و التوصيات.

* أستاذ مشارك - كلية الإعلام - جامعة أم درمان الإسلامية.

Abstract:

This research studies approaches of visual and audio media (radio /television) in the faculties of communication in the Sudanese universities; it assesses its adaptation to the scientific revolution in this field in addition to provide the community with the specialized cadre working in the media discourse. The problems which the research discussed were the disparities and differences between curriculums in the different faculties, and the outdated contents which are not coinciding with the rapid pace developments in this field. The researcher used the descriptive method as it suits the research, the researcher surveyed the available practices, besides observing and checking the concerned data related to the academic classes due to the standard of balance and integration. The most significant finding this research presented is the clear gap between the theoretical studies and the empirical practices ;it envisages a vision requires unification of prevalent curriculums in the faculties of communication and updating its contents to coincide the current developments in the field, besides , providing the necessary training tools to ensure practical training , it is worth focusing that the media studies is applicable and practical knowledge contrary to what is widely thought that it is purely theoretical studies. Hence, this research is presented in three chapters, the first one focuses on the training and rehabilitation, the second is the current conditions and the last chapter is reflecting future vision to the curricula of radio and television; then there are some conclusions and recommendations.

المقدمة:

شهد واقع الإعلام خلال السنوات الأخيرة تغيرات عدة نتيجة للتطورات المهنية والتقنية التي برزت في هذا المجال خاصة بعد انطلاق ثورة الاتصالات والانفوميديا والوسائط المتعددة إضافة إلى التحديات التي أنتجها عالم العولمة والفكر العولمي وما ترتب عليه من تداعيات ثقافية اجتماعية طالت بيئات الاتصال المحلي في مختلف دول العالم. ولقد أدت التغيرات التي عرفها الاتصال الحديث إلى ظهور ميادين تطبيقية حديثة للممارسات الإعلامية لم تكن معروفة في الأوضاع التقليدية للعمل في هذا المجال حيث ازدهرت وسائل الإعلام الالكترونية وتزايد استخدام النشر الالكتروني حيث تضاعف عدد المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت بصورة مذهلة كما تنامي عدد الصحف الالكترونية على الشبكة إلى جانب انتشار العديد من المحطات الإذاعية المسموعة والمرئية في الفضاء. وتبعاً لما هيأته تقنيات الاتصال الحديثة فقد اكتسب الاتصال الجماهيري الطابع التفاعلي¹.

وفي ظل هذا الوضع تنامي أعداد الكليات الجامعية المتخصصة في الدراسات الإعلامية وتزايد الإقبال على هذه التخصصات ولم تعد الاهتمامات قاصرة على التخصصات التقليدية الصحافة والنشر والراديو والتلفاز أو العلاقات العامة والإعلان بل امتدت اهتمامات الجامعات لتشمل مجالات الاتصال كافة، مع الاهتمام الملحوظ بتقنيات الاتصال الحديثة وتطوراتها المستمرة والتداعيات الثقافية والاجتماعية للوسائل إلى جانب التأثيرات المهنية للتقنيات الحديثة والتخصصات الدقيقة في هذا المجال.

وبالنظر إلى واقع الجامعات في ظل كل هذا التطور نجد أن الدراسة في الجامعات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخدمة المجتمع وتلبية احتياجاته وتتعاون الكليات الجامعية وأقسام الدراسة بها في العمل على تحقيق الأهداف الكبرى لأي مجتمع

انطلاقاً من تحملها لأمانة المسؤولية في الارتقاء بسائر مرافق العمل الوطني. ولما كان إعداد وتأهيل الإعلاميين في كليات وأقسام الإعلام في الجامعات يعد عملاً تربوياً ويرتبط بتكوين أجيال من الشباب تحمل مسؤولية الإعلام لعشرات من السنوات القادمة في عصر يحرص كل الحرص على استثمار الطاقات البشرية والموارد التنموية بأقصى الطاقة لتوفير فرص الحياة الطبيعية للإنسان ولتخطي العوائق التي كان من نتائجها أن أصبح رجال السياسة يقسمون العالم إلى شمال متقدم وجنوب متخلف أو أقل نمواً.. وأمام تلك التحديات كان على أساتذة الجامعات أن يسخروا علمهم وفكرهم لتعديل المسار في الممارسات الراهنة وطرق العمل والإنتاج في عملية تطوير شاملة تستهدف الوثوب عبر معوقات التقدم.

ونظراً لارتباط الإعلام الوثيق بعملية تطور المجتمع مما حدا ببعض الإعلاميين أن يقول : "إذا ما شبهنا النشاط الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات بالدورة الدموية في جسم الإنسان، فإننا نشبه الإعلام بالجهاز العصبي في جسم المجتمع.. فهو يفجر الطاقات الخلاقة داخل الإنسان ويشحذها للبناء"2.

ومن هنا فإن العملية الإعلامية تتكون في أبسط صورها من عناصر أساسية تتمثل في مرسل ورسالة ووسيلة ومتلقي ونجاح أية عملية إعلامية يتطلب العناية الفائقة بكل عنصر من هذه العناصر لأن الإعلام مثله مثل جسم الإنسان تماماً إذ اشكي أحد أعضائه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وفى إطار هذا المفهوم فإن كل الدراسات التي أجريت على الإعلام في الدول النامية أثبتت أن معظم وسائله تعاني من نقص خطير في الكوادر الإعلامية المؤهلة والمدرية وبالتالي ينسحب ذلك على أداء هذه الوسائل ولا تحقق الأهداف المرجوة منها فالعنصر البشري في أجهزة الإعلام هو محور الارتكاز في العملية الإعلامية حتى تقوم هذه الأجهزة بدورها المنوط بها في سبيل تنمية المجتمعات التي تسعى لتحقيق التقدم واللاحق بركب الحضارة في مجال الإعلام.

مشكلة البحث:

إن الواقع الإعلامي خلال السنوات الأخيرة شهد تغيرات عدة في ظل التطور والمهنية والتقنية التي برزت في هذا المجال خاصة ثورة الاتصالات والوسائط المتعددة مما أدى إلى ظهور ميادين تطبيقية حديثة للممارسات الاتصالية والإعلامية لم تكن معروفة من قبل كالإعلام الإلكتروني المتمثل في النشر الإلكتروني والمواقع الإلكترونية على شبكة الانترنت والصحف الإلكترونية والراديو والتلفزيون على شبكة الانترنت ومن ثم اكتسب الاتصال الجماهيري الطابع التفاعلي وهذا بدوره أدى إلى تنامي أعداد الكليات الجامعية المتخصصة في الدراسات الإعلامية وبدأت تزداد أهمية الإعلام والاتصال وتلك نتيجة طبيعية لاعتماد المجتمع الدولي على ما أفرزته الثقافة من وسائل حديثة للحصول على المعلومات.

ومن هنا فإن المشكلة تكمن في اعتبار الدراسات الإعلامية دراسات نظرية وليس لها حظ من التطبيق والتجريب العملي ولهذا لا بد من مواكبة مناهج الإعلام عامة ومناهج الراديو والتلفزيون خاصة للعصر والتكنولوجيا الحديثة وهذا بالطبع يؤكد العلاقة الوثيقة بين تأهيل وتدريب الإعلاميين وبين ضرورة تطوير مناهج الإعلام ومدى مواكبتها للواقع التقني التكنولوجي الذي يطل كل يوم بوجه جديد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث العلمي لتحقيق الهدف الرئيسي المتمثل في التعرف على الواقع الراهن لمناهج الإعلام الإذاعي في كليات وأقسام الإعلام بالجامعات السودانية ومدى مواكبتها للتطور وتلبية حاجيات المجتمع إعلامياً. ومن خلال ذلك نسعى لتحقيق عدة أهداف فرعية تتمثل في الآتي:

- 1/ اتجاهات التأهيل النظري في تدريس الإعلام.
- 2/ معرفة مدى الربط بين التأهيل النظري والتطبيق العملي.
- 3/ ملامح الرؤية المستقبلية لتطوير المناهج الخاصة بالإذاعة (المسموعة والمرئية).

المنهج المستخدم:

يستند البحث على المنهج الوصفي في الدراسات الإعلامية والمنهج المتفرع منه مسح أساليب الممارسة الذي من خلاله يقف على أساليب الممارسة المسبقة في دراسات مناهج الإعلام الإذاعي ومعرفة مدى مواكبتها لمطلوبات العصر وحاجة المجال

هيكل البحث:

يتضمن البحث ثلاثة مباحث

- المبحث الأول : التأهيل الأكاديمي والتدريب الإعلامي
- المبحث الثاني : الواقع الراهن بكليات وأقسام الإعلام بالجامعات السودانية
- المبحث الثالث : مناهج الإذاعة والتلفزيون رؤية مستقبلية
- الخاتمة والتوصيات

المبحث الأول

التأهيل الأكاديمي والتدريب الإعلامي

إن مجال عمل رجل الإعلام يقع ضمن دائرة كبيرة يجمعها مصطلح علوم الاتصال Communication هذا المصطلح يمثل النشاط الأساسي الذي تتدرج تحته سائر أوجه النشاط الإعلامي والدعائي والإعلاني باعتبارها أنشطة تدور حول عمليات الاتصال بالجمهور³. وبالطبع فإن الاتصال إلى جانب ذلك يرتبط بالعديد من الأنشطة الأخرى مؤثراً فيها ومتأثراً بها ومتفاعلاً معها.

• **ففي مجال نظم المعلومات :** تعتبر المعارف والمعلومات سواء العامة أو التخصصية المادة الخام للاتصال، وتتمثل مهمة الاتصال في كيفية انتقاء هذه المادة الخام وتقديمها بأشكال وأنماط تتناسب مع نوعية الجماهير المستهدفة وباستخدام أكثر الوسائل والأشكال الاتصالية فعالية وأكثر الأنماط تأثيراً مع قياس مدى وصول هذه المعلومات وفهمها لدى المستقبلين للرسالة والتأثير الذي أحدثته في معارفهم ومدركاتهم وآرائهم واتجاهاتهم. (1)

• **وفي مجال التعليم :** يؤدي التعليم والإعلام دوراً مشتركاً في استخدام الوسائل الإعلامية في عملية التعليم من خلال البرامج التعليمية والمحافظة على الخبرات المكتسبة بعد ذلك. (2)

• **وفي مجال التنمية :** نجد أن الدراسات الإعلامية تربط رباطاً محكماً بين الإعلام واستخداماته الإنسانية في مجالات التنمية المختلفة.

• **وفي مجال الثقافة :** يقوم الإعلام بمهمة التوصليل الثقافي وانتقاء المحتوى الثقافي الذي يحقق الأهداف المخطط لها في هذا المجال عبر الوسائل الإعلامية المختلفة كما يقوم بعملية التبادل الثقافي مع الثقافات الأخرى في المحيط الإقليمي والدولي والعمل على إبراز الذات الثقافية للمجتمع

وخصوصيتها وإحداث التنمية الثقافية المستهدفة وحماية الثقافة الوطنية وتقريرها. (3)

ومن هنا فإن الإعلام أصبح بالفعل ظاهرة من ظواهر العصر الذي نعيشه وغدا قوة كبيرة في حياة الأمم وفي علاقات المجتمع الدولي.

ومع تقدم وتطور تكنولوجيا الاتصال وتشابك المصالح الدولية أصبح للإعلام الدولي أهميته البالغة في الصراع الدولي وفي التعاون الدولي على حد سواء، ولم تعد هناك بقعة في العالم بمعزل عما يجري فيه أو أصبحت الصورة كالقلمة تنتقل عبر المسافات الطويلة بكل الوسائل التقنية الحديثة الـ "New Media" وتطوى في انتقالها حدود الزمان والمكان حتى أصبح العالم غرفة صغيرة (4)

ولمواكبة هذا التطور الهائل الذي يطل كل يوم بوجه جديد لا بد من الاهتمام بالكادر البشري تأهيلاً أكاديمياً متميزاً وتدريباً متواصلاً حتى يطلع بدوره المنوط به والذي يحقق الأهداف المرجوة من وسائل الإعلام كافة ولا بد أن تتلقفه يد التأهيل والتدريب الإعلامي وهو طالب يدرس الإعلام في كليته المتخصصة وفي القسم المتخصص ومنذ اللحظة الأولى التي يضع فيها قدمه على عتبة العمل الإعلامي في المؤسسة الإعلامية سواء إن كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية وسواء كان صحفياً أو مذيعاً أو منتجاً للبرامج لأن رجل الإعلام المؤهل والمدرّب هو الذي يستطيع أن يعبر عن أهداف مؤسسته الإعلامية ويحقق الأهداف المرجوة من الرسالة الإعلامية.

أهداف التأهيل والتدريب الإعلامي:

إن التأهيل والتدريب الإعلامي من الأهمية بمكان لتنشيط العمل في المؤسسات الإعلامية والارتقاء به وهو يسهم مساهمة فاعلة في رفع قدرة وفعالية المؤسسة ومنوط بكليات وأقسام الإعلام بالجامعات عملية تأهيل الكوادر من خلال الدراسة النظامية ووفقاً لمناهج معدة لهذا الغرض الى جانب التدريب العملي المرتبط

بالدراسة النظرية أثناء فترة الدراسة داخل الكليات والأقسام وفي أجهزة الإعلام تبعاً للتخصص المطلوب⁵. ولهذا تأتي أهمية التدريب العملي وارتباطه بالتأهيل الأكاديمي لأن الدراسات الإعلامية دراسات تطبيقية بالدرجة الأولى ولا بد من وضع برامج تدريبية تلبي الغرض وتحقق الهدف فالتدريب عملية مشتركة بين المتدرب والمدرّب وبين المتدرب والمشاركين معه من الدارسين في نفس الفرقة ونفس البرنامج التدريبي وبالتالي فإن كل شيء يتم تعلمه يمكن تطبيقه في مجال العمل وبدون شك يرتقى العمل الإعلامي كلما كانت البرامج التدريبية في الكليات مواكبة للاحتياجات في المؤسسات الإعلامية وتعالج النقص وترتفع بمستوى الأداء ولا تكون هناك هوة بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الإعلامية وبالضرورة أن تعتمد الثانية على الأولى بشكل أساسي. وهنا نستطيع أن نقول إن التأهيل المصحوب بالتدريب يسهم في تحقيق أهداف المؤسسة الموضوعة ويحقق التنمية الذاتية في الجوانب العقلية والفكرية والسلوكية والجوانب المرتبطة بالمهارات والقدرات على اختلاف أنواعها وهو يقوم في الأساس على الربط بين العمل والممارسة أي النظرية والتطبيق وهذا يؤكد بالدرجة الأولى أهمية ملازمة التدريب للدراسات الإعلامية المختلفة بكليات وأقسام الإعلام بالجامعات والتأكيد على أنها دراسات تطبيقية وليست نظرية بحث فالتدريب نشاط يعمل في الحاضر من أجل المستقبل فلا بد من الاهتمام به في الكليات والأقسام كافة وفق خطة دراسية ومنهج مدروس بنسب وساعات معتمدة طبقاً لجدول يحدد ليكون المردود المحقق منه في تصاعد مستمر باعتبار أن التنمية البشرية تسير في خط متصاعد وعائد تتضاعف قيمته في المستقبل(6)

وبالنظر إلى كل ما سبق طرحه فإن التركيز هنا يكون بالدرجة الأولى على الواقع الراهن في كليات الإعلام بالجامعات السودانية ومدى مواكبتها بيئةً وكوادرًا ومناهجاً للعصر ومتغيراته المتسارعة خاصة وإننا قد دخلنا القرن الحادي والعشرين

بما يحمله من تحديات ومتغيرات وآفاق مستقبلية واسعة وبلا شك فإن الكلمة في هذا القرن للإعلام مع تصاعد أهمية دوره في عالمنا المعاصر مع التطورات المتسارعة والمتلاحقة في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وازدحام الفضاء بالأقمار الاصطناعية التي جعلت العالم أشبه بحجرة اليكترونية مما ألغى الحواجز أمام الرسالة الإعلامية وسهل من انتشارها في أنحاء العالم كافة وهو ما يطلق عليه "إعلام اليد الطولي" والذي يثير بدوره قضية الترابط والتوازن في نفس الوقت بين المحلية والعالمية في رسالة الإعلام، فإذا كانت العالمية في رسالة الإعلام هدفاً استراتيجياً فإن المحلية تسبقها كهدف استراتيجي لأن المحلية هي الطريق أو الخطوة الأولى نحو العالمية⁷.

ونخلص في هذا المبحث إلى أن التأهيل والتدريب في مجال الإعلام عنصران متلازمان ولهما بعد خاص وأهمية قصوى لأن الإعلام قبل أن يكون عملاً أو وظيفة فهو رسالة وصناعة وحرفة وله دور منوط به وكل ذلك بالضرورة يتطلب قدرات ومهارات خاصة تكتسب بالتأهيل الأكاديمي وتنمى وتتصل بالتدريب المتواصل خاصة وإن الإعلام بمجالاته المختلفة سريع التطور في وسائله وفنونه وأساليبه وتقنياته وأدواره التي تمتد لتشمل الأنشطة الإنسانية كافة.

إن بالضرورة والضرورة الملحة وجود كادر إعلامي مسلح بالعلم والمعرفة الأكاديمية والثقافية وبالتدريب المواكب للعصر والذي يلبي الاحتياجات والمتطلبات الوظيفية مما يحتم على كليات وأقسام الإعلام النهوض بعملية التدريب وربطها ربطاً مدروساً ومحكماً بالدراسة الأكاديمية والمناهج النظرية في المجال لان دور التدريب بلا شك وفي ضوء التطور العلمي والتكنولوجي المتسارع أصبح أساسياً وحتمياً لتأهيل ورفع قدرات العنصر البشري لاستيعاب هذه التطورات وتحقيق القدرة على التعامل معها للوصول الى أعلى مستوى من الأداء المهني الفعال.

ولهذا ومن منطلق الهدف الاستراتيجي الخاص بتحقيق التنمية المستدامة للكوادر الإعلامية فإن التدريب الإعلامي المتطور والمواكب والمرتبط بالمناهج العلمية يعمل على تحقيق جملة من الأهداف المتكاملة والتي يمكن بلورتها في ثلاثة أهداف رئيسية هي: (8)

الهدف الأول : تنمية المهارات والقدرات للكوادر الإعلامية من مختلف التخصصات وتمكينهم من استغلال الطاقات والإمكانات والمعينات المتاحة لديهم.

الهدف الثاني : تزويد الكوادر الإعلامية في مختلف مجالات العمل الإعلامي بالمعارف المتنوعة والمعلومات اللازمة للارتقاء بمستوى أدائهم المهني.

الهدف الثالث : تطوير اتجاهات الكوادر الإعلامية في شتى مواقع العمل الإعلامي نحو صالح أداء العمل وتحقيق أهدافه وكل هذه الأهداف تأتي في إطار الأهداف العامة للتدريب المرتبط بالتأهيل الأكاديمي وتنمية القدرات كما اتفق عليها العلماء والباحثون وهي: (9)

1/ هدف المهارة Skill Objective

2/ هدف المعرفة Knowledge Objective

3/ هدف الاتجاه Attitude Objective

المبحث الثاني

الواقع الراهن بكليات وأقسام الإعلام بالجامعات

تولى الجامعات السودانية اهتماماً كبيراً وأهمية بإنشاء المزيد من الكليات وإضافة العديد من التخصصات ومن ذلك كليات وأقسام الإعلام بمختلف الجامعات وقد فاق عدد الكليات والأقسام العشرين كلية وقسم مما فاق حاجة المجتمع ولا يتوافر هذا العدد في أي دولة من دول الجوار العربي أو الإفريقي. وإذا نظرنا إلى دولة جارة مثل مصر التي يفوق عدد سكانها تسعين مليون نسمة مقارنة بالسودان نجد أن بها كلية إعلام واحدة حكومية تتبع لجامعة القاهرة وهي أولى الكليات في الوطن العربي وتقبل أعداداً محددة طبقاً لمكتب القبول بالتعليم العالي وبأعلى النسب إلى جانب كلية أهلية واحد هي كلية الإعلام بجامعة 6 أكتوبر الخاصة وهناك قسم للإعلام بجامعة الأزهر لخصوصية رسالة الأزهر وقسم للإعلام بجامعة أسيوط فقط وبالطبع تمتاز هذه الكليات والأقسام بالبيئة الجامعية المثالية وتتوافر لها الكوادر المتخصصة اللازمة ويلتحق بها الطلاب بنسب عالية وتستفيد الدولة من مخرجات هذه الكليات والأقسام بصورة مدروسة ومخطط لها كما يتوافر لها كل المعينات التدريبية والمعامل والاستوديوهات وصالات التحرير الصحفي ومعامل الملتمديا وغيرها إلى جانب توافر عدد كبير من التقنيين الذين يضطلعون بأمر التدريب العملي.

أما الواقع الإعلامي الراهن لكليات وأقسام الإعلام بالجامعات السودانية فقد نبعت فكرة دراسته من قبل خلال اللقاء التفاكري الزى نظمته أكاديمية السودان لعلوم الاتصال في مايو 2002، تحت عنوان "اللقاء التفاكري حول قضايا وهموم الإعلام في السودان" تحت رعاية الأستاذ مهدي إبراهيم وزير الإعلام الأسبق وشارك فيه لفيف من أساتذة الإعلام بالجامعات السودانية بهدف الوقوف على

الواقع الراهن لكليات وأقسام الإعلام ومدى مواكبتها للتطور التقني والعلمي في المجال ومدى ارتباطها بالمجتمع ومساهمتها في التنمية إعلامياً ومن خلال التداول وتشريح الواقع برزت العديد من المشكلات والقضايا التي تعوق مسيرة هذه الكليات والأقسام وكان أبرزها: (10)

أولاً : النقص الواضح في أعضاء هيئة التدريس في مختلف التخصصات الصحافة والإذاعة والتلفزيون والعلاقات العامة والوسائط المتعددة والعدد المتاح لا يتناسب مع عدد الكليات والأقسام والتخصصات وإعداد الطلاب مع الوضع في الاعتبار الهجرة إلى الخارج مما أثر سلباً على مستوى الأداء ودفع بحملة البكالوريوس للاضطلاع بالتدريس إلى جانب ضعف دخل الأستاذ الجامعي الذي لا يتناسب ودور الأستاذ الذي يقوم به ولا درجته الوظيفية.

ثانياً : البيئة الجامعية وعدم توافر أبسط مطلوباتها لا من حيث القاعات الدراسية ولا المعينات الأخرى اللازمة إلى جانب عدم توافر معينات التدريب العملي والمعينات المواكبة للتطور التكنولوجي الذي يشكل أساس العملية التعليمية في هذا العصر.

ثالثاً : الجفوة بين الكليات والأقسام والمؤسسات الإعلامية.

ونخلص من هذه المحاور والنقاط التي أثارها الملتقى إلى الرؤية العامة التي تسود الجامعات وكليات الإعلام وأقسامها وواقعها والتي يمكن حصرها في الآتي:

1/ النقص في أعضاء هيئة التدريس وعدم الاهتمام بتأهيل الأساتذة وعدم الاهتمام بتعيين مساعدي التدريس في التخصصات المختلفة وفق المعايير العلمية التي توضحها لوائح التعليم العالي مما دفع بكوادر لا تسهم بالمستوى المطلوب.

2/ المناهج تختلف في أغلب الأحيان من كلية إلى كلية ومن قسم إلى قسم وأنفق المشاركون في الملتقى على أنها غير مواكبة للتطورات والمستجدات في هذا المجال وعدم تحديد أهداف المنهج تحديداً دقيقاً وواضحاً.

3/ تمثل اللغات أهمية كبرى بالنسبة لدارس الإعلام في مختلف تخصصاته سواء أكانت اللغة العربية أو اللغة الانجليزية إلا أن الضعف المريع في اللغتين خاصة العربية وهى وسيلة التواصل الأساسية في الإعلام ينعكس سلباً على الأداء الإعلامي في المؤسسات الإعلامية الأمر الذي يشعر به جميع المتلقين والمتعرضين لهذه الوسائل وأما الانجليزية فحدث ولا حرج وهى من أهم أدوات الولوج إلى المصادر الأجنبية في مجال الإعلام كما أنها وسيلة التواصل الإعلامي مع مصادر المعلومات والمعرفة من شخصيات وخبراء ومختصين من خلال الحوارات والاستطلاعات والتحقيقات الإعلامية.

4/ التدريب العملي يشكل القاسم المشترك الأعظم بين الدراسات الأكاديمية النظرية والواقع التطبيقي في مجال الممارسة العملية فهو للأسف يشكل غياباً تاماً في الكليات والأقسام ولا يعد ضمن المخطط والساعات المعتمدة إلا على الورق وذلك لعدة أسباب :

- أ - عدم وجود تدريب عملي منظم ضمن الخطة الدراسية للكليات والأقسام.
- ب - الاهتمام الأكبر بالمحاضرات النظرية اليومية.
- ج - عدم وجود مدرّبين وتقنيين في هيكل الكليات والأقسام ليضطلعوا بمهمة التدريب ويقدرّون الاحتياجات التدريبية الفعلية.
- د - الانعدام التام لوسائل ومعينات التدريب من استوديوهات ومعامل وغيرها إلا ما ندر.

5/ فيما يتعلق بالكتب والمراجع الإعلامية المؤلفة والمترجمة فهناك ندرة تامة في هذا المجال وهناك كسل واضح من قبل الأساتذة نحو التأليف وإعداد الكتب الخاصة بمناهج الإعلام وتخصصاته المختلفة نتيجة للواقع والظروف المعيشية الصعبة التي تحيط بهم إلى جانب صعوبة النشر والتكلفة الباهظة وعدم توافر

الوقت للأستاذ لظروف الحياة والحركة الدائبة من جامعة إلى أخرى لتغطية الندرة في هذا المجال.

6/ الضعف الملحوظ في مستوى البحوث العلمية في الدراسات العليا وبعدها عن الواقع العملي وضعف مستوى بعض الباحثين لانعدام الخبرة العملية.

7/ فيما يختص بالجفوة الواضحة بين الكليات والأقسام العلمية والمؤسسات الإعلامية المختلفة وتلك هي أم المشاكل حيث لا توجد علاقة ولا تواصل بين طلاب الإعلام والدور الصحفية والإذاعية للتعرف على البيئة العملية ولا من خلال التدريب العملي ولا حتى زيارات منتظمة ويجد الطلاب عدم قبول من هذه المؤسسات وهذا بالطبع يرجع الى عدم الاهتمام بتوظيف خريجي الإعلام في تلك المؤسسات باعتبارهم أصحاب الأولوية مثلهم مثل الأطباء في المستشفيات والزراعيين في مجال الزراعة وللأسف التوظيف في مؤسسات الإعلام مفتوح لكل من يتقدم وبالنسبة لهذا له انعكاساته على الأداء الإعلامي مع احترامنا للموهبة والاستعداد الفطري إلا إنها لا تؤدي الهدف في غياب التأهيل العلمي والتدريب العملي المنهج. ولذلك جاءت التوصية واضحة أمام السيد وزير الإعلام آنذاك بضرورة إيجاد علاقات ايجابية وطيدة بين المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الأكاديمية الإعلامية بهدف التدريب المستمر وخلق إلفة ومعايشة بين الطلاب وبيئة العمل. ولكننا في ذات الوقت لا نغفل الملاحظة المهمة التي تحول دون تحقيق هذه التوصية وهي الأعداد الكبيرة للطلاب في الكليات والأقسام مما يصعب معه استقبال المؤسسات الإعلامية لهذا الكم من الطلاب وإتاحة الفرصة لهم للتدريب أو التعرف على البيئة الإعلامية.

لم يقف الأمر عند هذا الحد بالنسبة لدراسة الواقع الراهن لكليات وأقسام الإعلام في الجامعات السودانية وإنما تم رفع مخرجات الملتقى الإعلامي المشار إليه إلى لجنة الدراسات الإنسانية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتي بدورها

نظمت ورشة عمل بعنوان (واقع كليات الإعلام وأقسامه بالجامعات السودانية) بقاعة الشارقة جامعة الخرطوم في العام 2003، تحت رعاية وزير التعليم العالي والبحث العلمي بروفيسور آنذاك مبارك محمد على المجذوب وبمشاركة نخبة من العلماء والخبراء وأساتذة الإعلام بالجامعات وطلاب الإعلام وتناولت هذا الموضوع من خلال عدة أوراق تناولت عدة محاور غطت كل المشكلات التي تمت الإشارة إليها في الملتقى الإعلامي الذي نظمته أكاديمية السودان لعلوم الاتصال وأمنت الورشة علمياً على كل ما جاء في مخرجات الملتقى التفكري وانتهت مداولاتها إلى جملة من التوصيات أهمها وأبرزها الآتي: (11)

1/ إعادة النظر في عدد كليات وأقسام الإعلام بالجامعات السودانية مع الوضع في الاعتبار حاجة المجتمع ومؤسساته الإعلامية.

2/ وضع تصور لكلية الإعلام الأنموذج.

3/ إعادة النظر في سياسة القبول لكليات الإعلام بما يتماشى وطبيعة وخصوصية مهنة الإعلام واعتماد نظام اختبار القدرات.

4/ توحيد مسمى الكليات بالجامعات وتوحيد المناهج مع ترك المجال لكل جامعة لوضع المواد المساعدة التي تعبر عن رسالتها وخصوصيتها كمطلوبات جامعة. مع الاهتمام بتحسين بيئة العمل بالكليات.

5/ الاهتمام باللغات ومهاراتها التطبيقية وتطوير وسائل تدريسها بما يتفق والتقنيات الحديثة خاصة اللغة العربية واللغة الانجليزية مع الاهتمام بدراسات الحاسوب ضمن مناهج الإعلام.

6/ وقف القبول بنظام الانتساب بكليات الإعلام لطبيعة الدراسة العملية.

وفيما يختص بالتدريب العملي التطبيقي فقد أوصت الورشة (الندوة) :

- بضرورة توافر وسائل ومعينات التدريب الحديثة بالكليات حتى يكون التدريب العملي ملزماً وفق مقررات مواد الدراسة التطبيقية وجعل النجاح في التدريب العملي شرطاً أساسياً لتخريج طالب الإعلام.
- مع ضرورة الاهتمام بتعيين مدربين وتقنيين مؤهلين كوادر مساعدة لأعضاء هيئة التدريس في كل تخصص دقيق من تخصصات الإعلام.
- بالإضافة إلى معالجة مشكلات الجفوة بين الكليات والمؤسسات الإعلامية من خلال التنسيق بهدف التدريب العملي إلى جانب الاهتمام بتدريب أعضاء هيئة التدريس بصورة منتظمة لمواكبة المستجدات في مجال مناهج الإعلام داخل وخارج السودان.

مناهج الإعلام عامة ومناهج الراديو والتلفزيون خاصة:

نشير هنا إلى أن كليات الإعلام في السودان مرجعيتها الأساسية عند نشأتها هي كلية الإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية والتي بدأت كقسم بكلية الآداب في العام 1965م، تحت مسمى "قسم الصحافة والإعلام" ثم تحولت إلى كلية في أوائل التسعينات وهي الثانية في العالم العربي بعد كلية الإعلام بجامعة القاهرة وظلت تعمل وفق مناهج ثابتة تغطي كل تخصصات الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وعلاقات عامة ومن ثم كل الكليات الخاصة بالإعلام سارت على نهج كلية الإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية واستندت في مرجعية مناهجها عليها.

وقبل الدخول في استعراض المناهج الحالية الخاصة بالراديو والتلفزيون نشير إلى عدد من المواد المختلفة المشتركة والأساسية في كل أقسام الإعلام:

أولاً : مواد مطلوبات تعليم عالي.

ثانياً : مواد مطلوبات جامعة طبقاً لطبيعة وخصوصية كل جامعة.

ثالثاً : مواد تمثل أهمية خاصة وملحة وضرورية وأساسية في مجال الإعلام

وهي "اللغات" خاصة اللغة العربية واللغة الانجليزية والترجمة.

رابعاً : مواد مساعدة هامة وضرورية للإعلامي في كل التخصصات وهي العلوم السياسية - العلاقات الدولية - علم النفس الاجتماعي - علم الاجتماع - علم الإدارة - النظم السياسية وغيرها.

خامساً : المواد الإعلامية المشتركة بين جميع الأقسام بكليات الإعلام وهي: علم الاتصال - نظريات الاتصال والإعلام - الرأي العام - الإعلام الدولي - إدارة المؤسسات الإعلامية - التشريعات الإعلامية - الإعلام من منظور إسلامي - الإعلام والتنمية تكنولوجيا الاتصال.

المناهج الحالية لأقسام الراديو والتلفزيون بالكلليات :

تركز مناهج أقسام الراديو والتلفزيون بكليات الإعلام على مواد أساسية تمثل لب التخصص في الوسيطتين المسموعة (الراديو) والمرئية (التلفزيون) وأبرز هذه المواد كالآتي:

- 1/ مدخل الراديو والتلفزيون.
- 2/ الكتابة للراديو والتلفزيون.
- 3/ إنتاج البرامج الإذاعية
- 4/ تخطيط البرامج الإذاعية
- 5/ التصوير الالكتروني والإخراج الإذاعي.
- 6/ فن الإلقاء وتقديم البرامج.
- 7/ التحرير الإخباري والبرامج الإخبارية.
- 8/ الحوار الإذاعي والتحقيقات.
- 9/ فن الدراما الإذاعية.
- 10/ فن المونتاج والجرافيك
- 11/ كتابة النصوص الإذاعية (الاسكربت - والسيناريو)، (النص المسموع والنص المرئي).

وبالنظر إلى هذه المواد نجد أنها هي المواد التي تمثل المنهج المتبع في كل كليات الإعلام إقليمياً ودولياً مع اختلاف اللغات إلا أن الأمر المهم والذي يجعل هذه المواد لا تؤدي الهدف المطلوب منها وفقاً للخطة الدراسية والأهداف الموضوعية لأقسام الراديو والتلفزيون هو الغياب التام للتطبيقات العملية والتدريب العملي لعدم توافر المعينات والاستوديوهات والكوادر الفنية والتقنية التي تشرف على عملية التدريب فالإذاعة المسموعة والمرئية علم تطبيقي لا يفيد فيه النظري كثيراً إلا بالقدر الذي يعطي الدارس خلفية نظرية وأسس وقواعد تقود إلى عملية التطبيق والمخرجات التي تسمع وترى ولذلك نرى أن المؤسسات الإعلامية لا تعتمد كثيراً على خريجي الإعلام وللقائمين على أمرها آراء سلبية حول كليات الإعلام وخريجها ومرد ذلك عدم توافر معينات واستوديوهات التدريب العملي لأن المنهج النظري لا تتضح أهميته ودوره في تغيير الواقع السالب في المؤسسات الإعلامية إلا إذا اقترن بالتطبيق العملي وكانت مخرجاته واقعاً معاشاً وملموساً تمكن من المقارنة وتصحيح الصورة الذهنية عن هذه الكليات والأقسام.

ومن هنا بالضرورة إعادة النظر في الواقع الراهن للكليات والأقسام والمناهج وربطها بالتدريب العملي والتطبيق الذي يتيح للدارس الممارسة العملية التي تجعله ينافس في سوق العمل.

المبحث الثالث

رؤية مستقبلية لمناهج الراديو والتلفزيون

إن الهدف من إنشاء كليات وأقسام للإعلام بالجامعات بالضرورة أن يكون مرتبطاً بخدمة المجتمع من خلال المؤسسات الإعلامية وينبغي أن تنطلق فلسفة التأهيل الإعلامي من الأهداف الرئيسية للمؤسسات الأكاديمية المعنية بالتأهيل الإعلامي وهي كليات الإعلام والتي تؤكد جميعها على أهمية مناهج الإعلام بهدف تنمية ورفع قدرات المنتسبين إليها في مختلف تخصصات الإعلام مع السعي لتطوير ثقافتهم العامة حيث تستهدف الكليات والأقسام الآتي 12:

- 1/ الارتقاء بمستوى الأداء الإعلامي في المؤسسات الإعلامية المختلفة.
- 2/ خدمة المجتمع إعلامياً عن طريق إعطاء قضايا المجتمع الاهتمام الأكبر من خلال البحوث النظرية والتطبيقية والتناول الإعلامي لتلك القضايا عبر الوسائط الإعلامية المختلفة ومن خلال الأشكال البرمجية المتعددة.
- 3/ إعداد الكوادر الإعلامية المؤهلة علمياً وفكرياً لخدمة العمل الإعلامي والمساهمة في دفع عملية التنمية.

ومن هذا المنطلق فإن التخطيط المستقبلي لمناهج الإعلام عامة ومناهج الراديو والتلفزيون خاصة ينبغي أن يقوم أول ما يقوم على مقابلة احتياجات المجتمع من الكوادر المؤهلة المنتجة في حقل التخصص المعين موضع التخطيط وهناك ضرورات أساسية تقود إلى هذا التخطيط المستقبلي تتمثل في العوامل التالية 13:

- 1/ المتغيرات المتسارعة في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام مما يدفع إلى مواكبة هذه المتغيرات برؤية مستقبلية تفي بحاجيات المجتمع في ظل هذه المتغيرات التكنولوجية العصرية.

2/ التطور التكنولوجي خاصة في مجال تكنولوجيا الإعلام يقتضى إعادة النظر في المناهج الدراسية من زاوية جديدة تربط النظري بالعمل وتؤكد على أهمية التدريب التطبيقي لتحقيق مزيد من التأهيل التخصصي الأكثر دقة ومواكبة. 3/ الحاجة الماسة للكوادر الأكثر تخصصاً ومواكبة في مجال فنون الإعلام مما يضاعف من مسؤوليات الحكومات تجاه التعليم التقني والعلمي بشقيه "النظري والعملية" بقصد الاستخدام الراشد للموارد البشرية المعنية بالمجال.

إن أصبح التخطيط المستقبلي في مجال الإعلام أمراً حتمياً ولا مناص عنه بغرض العمل وفق رؤية علمية واضحة المعالم لكل مناهج كليات وأقسام الإعلام بالجامعات السودانية وهذا يقودنا بالضرورة إلى القول : بأن التخطيط لرؤية مستقبلية لمناهج الإعلام عامة ومناهج الراديو والتلفزيون خاصة لابد أن يقوم على عناصر رئيسية تمثل الأهداف المحددة والتي تحقق الفلسفة المرجوة من التخطيط في مجال تدريس علوم الإعلام في مجتمع معين واضعين في الاعتبار الوسائل والأدوات التي تؤدي لبلوغ هذه الأهداف والغايات والمتمثلة في الوسائل التكنولوجية والمعينات التدريسية والاستوديوهات والمعامل المختلفة التي من خلالها تنتقل المناهج من الإطار النظري إلى الإطار التطبيقي ومن ثم ووفق الرؤية المستقبلية إذا تم تحديث وتطوير المعينات والمطلوبات التكنولوجية في المجال فلا بد من تطوير وتحديث المناهج والمقررات والمفردات تبعاً لذلك التحديث وبالطبع فإن الغرض من هذا التطور يتطلب إعادة النظر في كل المناهج بما يحقق الأهداف الكلية وفق موازنة التخطيط البشري مع التخطيط التكنولوجي.

إن الأهداف التي يقوم عليها التخطيط المستقبلي لا تبتعد عن رؤية منظمة اليونسكو لأهداف التأهيل الإعلامي التي تتمحور حول التعريف بالمصطلحات المستخدمة في الصناعة الإعلامية إضافة إلى تنمية المهارات الأساسية والفنية والتكنولوجية اللازمة للعمل في هذه الصناعة في جانبها المهني والتقني والتي

تتمثل في تطوير القدرة على استعمال اللغة مع القدرة على التعامل مع أدوات الإنتاج الإعلامي وآلياته وتطوير المهارات الإعلامية المتخصصة مثل الإذاعة والتلفزيون والصحافة النشر الالكتروني والوسائط المتعددة الداخلة في عملية الإنتاج ومن ثم إعداد الكوادر للتعامل مع الاهتمامات الإعلامية النوعية السياسية والاقتصادية وغيرها 14.

ولكي تحقق كليات وأقسام الإعلام أهدافها في إطار الرؤية المستقبلية ينبغي أن تسعى لمسايرة ومواكبة التوجهات الحديثة في مجال التأهيل الإعلامي ووضع مناهج تتماشى مع التكنولوجيا الجديدة ومتطلبات العصر في مجال التأهيل الإعلامي وضرورة ربطه بالتدريب العملي للإيفاء بحاجة المؤسسات الإعلامية علماً بأن تحقيق التكامل بين التأهيل والتدريب يغطي كل الجوانب التي يتطلبها العمل الإعلامي الحديث الذي يتميز بشموله لجوانب عدة : تحريراً وإنتاجاً وغيرها.

رؤية اليونسكو لمنهج نموذجي :

عند الوقوف والتأمل في منهج نموذجي لتدريس الإعلام عامة والراديو والتلفزيون خاصة نجد أن منظمة اليونسكو نفسها فكرت في ضرورة تطوير مناهج الإعلام وفق رؤية عصرية مواكبة للتطورات التقنية والفكرية في المجتمعات عامة خاصة العربية وترى اليونسكو أن وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات وتحليل ونقد ما يجري من أحداث تقوم تلك الوسائل بعدة وظائف في المجتمعات المعاصرة لخدمة المجتمع عن طريق إعلام الناس والمساهمة في تطوير كل ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي ولذلك فإن دراسة الإعلام من خلال مناهج متطورة تعرف الطلاب الأخبار والأحداث وتحليلها والتعليق عليها في عالم عرف بتناقضات الوقائع والآراء إلى جانب القيام بأبحاث إعلامية وكتابة تقارير وتحرير أخبار وإنجاز أعمال لمختلف أنواع وأشكال وسائل الإعلام (صحف ومجلات

وإذاعة وتلفزيون وعملیات اليكترونية ومتعددة الوسائط) إلى جانب التدريب على أخلاقیات العمل الإعلامی والتفكير في دور الإعلام في المجتمع¹⁵.

ومن هنا فإن تدريس الإعلام وفق مناهج مختلفة غير موحدة يؤدي إلى أن تكون أساليب التدريس مختلفة وبأنظمة مختلفة ذات تقاليد ومصادر مختلفة وفي أوساط وظروف وثقافات مختلفة وفي أوضاع سياسية مختلفة ولهذا فإن الرؤية المستقبلية للمناهج ينبغي أن تعتمد على مبدأ التوازن بين الأكاديمي والتطبيقي وهذا هو المطلوب بالدرجة الأولى.

رؤية مستقبلية لمناهج الراديو والتلفزيون بكليات الإعلام:

كما أسلفنا في مقدمة هذا البحث فإن الاهتمام بالتأهيل والتدريب الإعلامي تضاعف على مستوى وسائل الإعلام ومستويات الاتصال المختلفة كافة في دول العالم العربي في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، وهو اتجاه ايجابي يبرز التقدير لأهمية الإعلام على مستوى السياسة الداخلية والخارجية ويبرز أيضاً إدراك المؤسسات الأكاديمية والإعلامية بأن الإعلام (علم وفن ورسالة) له نظرياته وأساسه وتقنياته وأساليبه وليس مجرد ممارسة تعتمد على القدرات الشخصية أو الموهبة أو التجربة فقط والتي قد تصيب مرة وقد تخطيء مرات أخرى ولهذا صاحب هذا الاهتمام الربط بين التأهيل الأكاديمي والتدريب العملي التطبيقي في الكليات المختلفة مع الوضع الاعتبار توافر الموهبة والرغبة والاستعداد الفطري في من يلتحق بهذه الكليات.

أما في ما يتعلق بالراديو والتلفزيون فهناك إشكاليات في مجال التدريب والتكوين الإعلامي فبالنظر إلى مطلوبات التدريب في مجال الصحافة المكتوبة قد لا تكون عرفت بعضاً من التغيير شكلاً ومضموناً بصورة ملحوظة في مختلف البلدان العربية وتتجلى هذه الملاحظة في نسق المنهج التدريبي فالحاسوب والانترنت رغم انتشارهما الكاسح في الدول المتقدمة وأيضاً في كثير من البلدان

النامية فإن مناهج التدريب العملي لم تستوعب نسق التطور العلمي النظري والتكنولوجي واستمرت في نظرتها التقليدية القديمة لعملية التدريب مما جعل هذه المناهج خالية من أي جهد معرفي لتقريب العمل الإعلامي بنظرة حديثة تتماشى مع عملية التطور التقني. ويبدو الأمر مثله مثل الصحافة بالنسبة للراديو والتلفزيون ودخولهما كوسائل عالم الفضاء الذي أعطى واقعاً مغايراً مما يتطلب مواكبة المناهج وبرامج التدريب العملي لهذا الواقع شكلاً ومضموناً فالوسائل أضحت متطورة فالمضمون الذي يصاغ في شكل رسائل ينبغي أن يتوافق ويتطابق مع تطور الوسائل ولا يتناقض معها.

ومن الملاحظات المهمة الخلط بين العمل في مجال الصحافة المكتوبة والصحافة المسموعة والمرئية في السابق إذ يعتقد أن من يعمل في الصحافة المكتوبة يمكن أن يعمل بذات القدر في الصحافة المسموعة والمرئية وبذات المنهج الذي درسه دون الوضع في الاعتبار اختلاق طبيعة الوسائل ومطلوباتها فالمناهج في مجال الصحافة موضوعية من أجل تكوين وتدريب صحفيين والصحفي بحكم طبيعة تكوينه محرراً للأخبار ومحللاً ومعلقاً ومحوّراً ومحققاً يبدو عاجزاً على أن يتعامل مع التكنولوجيا في المجال السمعي البصري كهندسة الصوت وكتابة السيناريو وموضوع الإنتاج إعداد وتقديم وإخراجاً ومونتاجاً ودرامياً وغير ذلك.

ولهذا فإن المطلوب صياغة مناهج جديدة في مجال الإذاعة (الراديو والتلفزيون) لتواكب الرؤية المستقبلية لعملية التأهيل والتدريب الإعلامي في مجال العمل الإذاعي والتلفزيوني تركز على العناصر التالية:

أولاً : ضرورة إعادة صياغة مناهج للتدريب الإعلامي الإذاعي تتوافق ومناهج التأهيل الأكاديمي النظري.

ثانياً : إيجاد نسق من الترابط بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الإعلامية من خلال برامج التدريب في المراكز الخاصة بهذه المؤسسات لتواكب مناهجها المناهج الأكاديمية وتدفع برفع قدرات الإعلاميين فيها.

ثالثاً : عند الحديث عن التدريب فالأمر لا يعنى الطلاب فقط ولكن يهم أيضاً المدربين والتقنيين الذين يضطلعون بمهمة التدريب الذين يجمعون بين الجانب الأكاديمي وجانب الممارسة.

مناهج الإذاعة (الراديو والتلفزيون) بين الرؤية الأكاديمية والممارسة المهنية:

في هذا الإطار ينبغي التفرقة بين مكونين أساسيين في عملية التأهيل والتدريب العلمي والمهني للإعلاميين وهما 16:

1/ المكون العلمي : ويرتبط بالجانب النظري في دراسات الإعلام والمواد المساعدة وغيرها وهو مكون أساسي في كل كليات الإعلام يثرى المعرفة النظرية بإمكانات الوسائل الإعلامية نفسها.

2/ المكون المهني : وهو المكون الخاص بتنمية المهارات بشقيها المسموع والمرئي وهنا نقر بأن أقسام الإعلام سواء في العالم الغربي أو العربي لا تسير بدرجة عالية التطورات التي تحدث في صناعة الإذاعة والتلفزيون في العالم وقد ارجع د. حمدي حسن هذا إلى سببين هما 17:

السبب الأول :إن السنوات الأخيرة شهدت تطوراً هائلاً في البث المسموع والمرئي والتطور البرامجي الذي فرضه التطور التكنولوجي، هذه التطورات كانت أسرع من قدرة أقسام الإعلام بالجامعات على ملاحقتها.

السبب الثاني : إن التدريب المهني لأعضاء هيئة التدريس في أقسام الإعلام أكثر اقتراباً للتدريب الأكاديمي منه للتدريب المهني مما يؤثر سلباً على قدرات أقسام الإعلام على تطوير مهارات العمل التطبيقي لدى الطلاب.

أما في الجامعات الأوروبية والغربية عموماً فيتم الاستعانة بالممارسين في العمل الإعلامي ممن لهم قدرات متميزة في التدريب المهني لتدريس الطلاب وهذا ما لا يحدث في أقسام الإعلام بجامعاتنا لأن المغريات المادية ضعيفة جداً لا تجذب القدرات الإعلامية المتميزة للتدريس في كليات الإعلام وبالتالي يظل الطلاب أقرب إلى الدراسة النظرية منهم إلى تنمية مهاراتهم العملية وهنا نؤكد على ذلك بأن حتى أساتذة الإعلام في التخصصات المختلفة لم يحتكوا بالبيئة العملية في مؤسسات الإعلام وتظل تجربتهم تدور في الإطار النظري إلى جانب أن معظم القائمين على التدريب أن وجدوا في كليات الإعلام ليس لديهم الممارسة العملية الكافية التي تمكنهم من الوقوف على المهارات الفعلية لممارسة العمل الإعلامي في مجال الإذاعة والتلفزيون. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هذه الكليات تفتقر تماماً إلى الإمكانيات التكنولوجية اللازمة لعملية التدريب المهني والتقني.

نخلص من كل هذا إلى أن هناك أربعة عوامل تسهم معاً في تشكيل الفراغات التي يعاني منها التدريب العملي المهني في كليات وأقسام الإعلام يمكن إيجازها فيما يلي 18:

- **العامل الأول:** ضعف التجهيزات الفنية وعدم مواكبتها للتكنولوجيا الحديثة في مجال الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني ناهيك عن عدم توافرها البتة في أغلب الكليات.
- **العامل الثاني:** انعدام الكوادر البشرية المؤهلة للقيام بعملية التدريب.
- **العامل الثالث :** عدم وجود قدرات حقيقية لأغلب الطلاب الذين يلتحقون بأقسام الإعلام لعدم وجود اختبارات قدرات للتأكد من الموهبة والرغبة والاستعداد الفطري لدى الطلاب كمؤهلات ضرورية للعمل في مجال الإعلام. ولهذا ينبغي أن يكون الالتحاق

بهذه الكليات بناء على اختبارات وليس فقط على أساس المجموع الكلي في الشهادة الثانوية.

• **العامل الرابع :** الفجوة في العلاقة بين مؤسسات الإعلام وكليات وأقسام الإعلام في الجامعات المختلفة.

مقترحات لتطوير منهج الإذاعة والتلفزيون بكليات وأقسام الإعلام:

لكي نضمن تحديث المنهج ومواكبته للتطورات التكنولوجية في المجال لابد أن تمد المؤسسات الأكاديمية بحاجتها لتلافي القصور لكي تراعيها الكليات عند التخطيط للمناهج وتدريسها أكاديمياً حتى تستطيع تطوير المواد طبقاً لاحتياجات السوق الإعلامي ويتم إنشاء الأقسام الجديدة لتلبى هذه النواقص والاحتياجات الخاصة بالمؤسسات الإعلامية.

وعلى الكليات تطوير مضمون المواد وليس فقط مسمياتها ويكون ذلك بشكل مستمر لأن المسميات في الغالب لا تتغير كثيراً وإنما المفردات ينبغي أن تواكب وتلبى الاحتياجات.

وفي إطار الرؤية المستقبلية للمناهج لابد من الاتجاه نحو التخصصات الدقيقة بحيث يتخرج الطالب في التخصص العام بالإضافة إلى التخصص الدقيق النوعي على مستوى نوعيات محددة من البرامج (برامج درامية-برامج إخبارية-برامج إخبارية- وغيرها) مثلاً.

ومن جانب آخر لابد أن تواكب المناهج الدراسية بشكل عام وعلى مستوى مناهج الإذاعة (راديو وتلفزيون) بوجه خاص تطور علوم الإعلام وعلم الاتصال وينبغي أن يتضمن المنهج مقررات إجبارية وأخرى مساعدة للثقافة العامة وتوسيع المدارك ومقررات مشتركة في مجال الإعلام بتخصصاته المختلفة ثم مقررات التخصص وتطبيقاتها العملية

1/ مقررات إجبارية تشمل :

اللغة العربية - اللغة الانجليزية - الترجمة الإعلامية - الثقافة الإسلامية -
مجتمع سوداني - علم الاجتماع - وعلم النفس الاجتماعي.

2/ مقررات مساعدة وتتضمن الآتي :

العلوم السياسية-العلاقات الدولية -الفكر السياسي-النظم السياسية - مبادئ
القانون.

3/مقررات مشتركة وتتضمن الآتي:

- الإعلام الدولي -الرأي العام- الإعلام والتنمية -إدارة مؤسسات إعلامية
- تكنولوجيا الاتصال - نظريات الإعلام - تشريعات إعلامية - النقد
الإعلامي.

مقررات التخصص (راديو وتلفزيون) وتشمل الآتي :

-مدخل الراديو والتلفزيون - أسس الكتابة والإنتاج الإذاعي - الكتابة للراديو
- الكتابة للتلفزيون - إنتاج البرامج للراديو - إنتاج البرامج للتلفزيون - إنتاج
البرامج الإخبارية - إنتاج البرامج الحوارية والتحقيقات - إنتاج البرامج
الدرامية - إنتاج البرامج الوثائقية - فن الإلقاء والتقديم - التصوير والإخراج
(تلفزيون)- الإخراج الإذاعي المسموع - فن المونتاج (راديو وتلفزيون)-
العناصر الفنية (الإضاءة -الجرافيكس - وغيرها).

التدريب العملي (1):

- التصميم والديكور
- الإنتاج التلفزيوني المتقدم
- برامج المنوعات الإذاعية
- الإنتاج الصوتي المتقدم للإذاعة والتلفزيون.

التدريب العملي (2):

- التلفزيون التفاعلي.

- الاستديو التخلي.

التدريب العملي (3):

ولكي يتم تنفيذ هذا المقرر المتطور على الوجه الأكمل وتحقيق الأهداف المرجوة منه لابد من معالجة مشكلة أساسية تحتاج إلى مزيد من الجهد هي توفير الهيئة التدريسية اللازمة خاصة في التخصصات الحديثة وبشكل أخص مجال الوسائط المتعددة والفنون الإذاعية الرقمية حيث أن الكليات تعاني من النقص الحاد في أعضاء هيئة التدريس المؤهلة نظرياً وعملياً ومن الضروري تطوير قدرات ومهارات الإداريين في مجال القبول والتسجيل بالكليات خاصة في مجال نظام الساعات المعتمدة.

الخاتمة والتوصيات:

من خلال استعراضنا للواقع الراهن لكليات وأقسام الإعلام في الجامعات السودانية وبالنظر إلى أهمية التأهيل والتدريب الإعلامي بالنسبة لطلاب الإعلام وبالوقوف على الكم الهائل لإعداد الكليات والأقسام والجهد الذي يبذل من أجل افتتاح كليات وأقسام جديدة بهدف الربح المادي دون النظر إلى أهمية هذه التخصصات وما ينبغي أن يتوافر لها من معينات وهيئات تدريسية مقتدرة نخلص وبصورة واضحة إلى عدم الاهتمام بالدراسات الإعلامية الأكاديمية في السودان وعدم الاعتراف الكامل بهذا الحقل في مجال التوظيف في المؤسسات الإعلامية بالرغم من أن خريجي هذا المجال ينبغي أن تكون لهم الأولوية في التوظيف ولكننا نلتمس العذر للمؤسسات عندما ننظر إلى واقع هذه الكليات وما تعانيه من نقص مريع في مطلوباتها فالدراسات الإعلامية في بلد كالولايات المتحدة الأمريكية بدأت مع أوائل سنوات القرن العشرين 19 بعد دراسة وتخطيط واهتمام بهذا المجال الحيوي فالإعلام عندهم صناعة وفن يتطلب مهارات عالية ويعتمد عليه في التوظيف مثله مثل الطب والهندسة وهناك مؤسسة تعتمد المقررات الدراسية وتضع المعايير لتدريس الإعلام ((مجلس اعتماد تعليم الصحافة والاتصال الجماهيري - ACEIMC)) يعتمد الشهادات الجامعية في التخصص وإجازة حاملها لممارسة المهنة لئلا يتعد المتطفلون والهواة عن هذا النشاط الحرفي مما يحفظ لخريج الإعلام من هذه الكليات قيمته المهنية وكرامة علمه الذي يحمله وخصوصية هذا العلم وهذا في حد ذاته مدعاة كافية لجلب الاحترام والتقييم لكل ما تقدمه هذه الكليات والأقسام من دراسات أكاديمية مرتبطة بالجانب التطبيقي في نظر المؤسسات الإعلامية. أما عندنا فالأمر مختلف لا يشكل الإعلام أهمية ولا توجد ضوابط لحمايته كعلم مفيد يحقق الأهداف التي أسست الكليات والأقسام من أجلها. ومرد كل ذلك يعود إلى النشأة العشوائية لهذه الكليات دون تخطيط ودون وضع في الاعتبار حاجة

المجتمع إليها والاعتراف بدور خريجها في المجال الذي مازال متردياً لعدم الاعتراف بأن الإعلام علم يدرس ويعتمد على الإبداع والمهارات. ولكي يتم الاعتراف بهذا التخصص ويأخذ مكانه بين التخصصات العلمية المختلفة لابد من إعادة النظر في الكليات والأقسام من حيث الواقع والفلسفة التي قامت عليها وكيف نعود بها إلى المطلوب من خلال الدراسة والتخطيط المشترك بين وزارتي التعليم العالي المعنية بالجامعات والكليات والإعلام المعنية بمؤسسات الإعلام المستفيدة أو التي ينبغي أن تستفيد من مخرجات هذه الكليات.

التوصيات :

نخلص في هذا البحث إلى جملة من التوصيات لعلها تقيد في إعادة تقييم الدراسات الإعلامية عامة في كليات وأقسام الإعلام بالجامعات السودانية وأهم هذه التوصيات

أولاً : توصيات تختص بالكليات والأقسام:

- 1/ إعادة النظر في عدد الكليات والأقسام الذي فاق أكثر من عشرين كلية وقسم ومازال في ازدياد.
- 2/ إنشاء وتأسيس الكليات والأقسام على أساس أنها كليات تطبيقية تقنية وليست نظرية بحتة.
- 3/ الوضع في الاعتبار حاجة المجتمع ومؤسساته الإعلامية من مخرجات هذه الكليات والأقسام.
- 4/ وضع تصور لكلية الإعلام الأنموذج.
- 5/ الاهتمام بالبيئة الجامعية.
- 6/ ربط إنشاء الأقسام بالكليات بتوفير المطلوبات الأساسية لطبيعة القسم ليؤدي دوره المطلوب.

ثانياً : توصيات تختص بنظام القبول بهذه الكليات:

- 1/ لا يتم القبول لهذه الكليات إلا من خلال اختبار قدرات طبقاً لخصوصية مهنة الإعلام.
- 2/ أن يكون التقديم رغبة أولى أو ثانية على الأكثر.
- 3/ وقف القبول بنظام الانتساب لطبيعة الدراسة العملية.
- 4/ التشعيب في التخصصات سواء الصحافة أو الإذاعة والتلفزيون ينبغي أن يخضع لرغبة حقيقية ولمعاينة مباشرة مع الوضع الاعتبار درجات الطالب في المواد المعنية بكل تخصص.

ثالثاً : توصيات خاصة بالتدريب العملي :

- 1/ ضرورة توافر وسائل ومعينات التدريب العملي من استوديوهات ومعامل ووسائل وغيرها وجعلها شرطاً أساسياً في تقييم وتقويم الكليات والأقسام لأهمية التدريب العملي.
- 2/ الالتزام التام بمقررات التدريب ضمن المنهج الدراسي وجعل النجاح فيه شرطاً أساسياً لتخريج الطالب ومنح الشهادة.
- 3/ ضرورة توفير المدربين والتقنيين الممارسين المؤهلين كواحد مساعدة لأعضاء هيئة التدريس في التخصص المعنى.
- 4/ الاهتمام بتدريب أعضاء هيئة التدريس.
- 5/ التنسيق بين مؤسسات الإعلام والكليات في مجال التدريب العملي.
- 6/ الاستفادة من المنظمات الدولية والإقليمية كاليونسكو والاييسيسكو.

مناهج الإذاعة والتلفاز بكلّيات الإعلام بالجامعات السودانية

رابعاً : توصيات خاصة بالمناهج:

- 1/ توحيد المناهج في التخصصات المختلفة والكليات مع ترك المجال لكل جامعة لإضافة المواد المساعدة التي تعبر عن رسالتها وخصوصيتها.
- 2/ اعتماد مادة الحاسوب ومشتقاتها مادة أساسية ضمن مواد مناهج الإعلام.
- 3/ الاهتمام باللغة العربية ومهاراتها التطبيقية واللغة الانجليزية وتطوير وسائل تدريسها بما يتماشى مع التقنيات الحديثة وزيادة ساعات تدريس اللغات والترجمة الإعلامية.

والله الموفق

الهوامش والمصادر والمراجع:

- 1 - عبدالله بن ناصر الحمود، التأهيل والتدريب الإعلامي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 2004، ص2.
- 2 - محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، القاهرة : دار المعارف 1978، ص222.
- 3 - سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال الجماهير، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب 1984، ص14.
- 4 - حسين فوزى، الإعلام المعاصر، القاهرة : دار المعارف 1984، ص15.
- 5 - عبدالحليم عامر، التعليم والتدريب، مجلة الفن الإذاعي، العدد 150، القاهرة : 1996، ص25.
- 6 - عبدالدائم عمر الحسن، واقع الدراسات الإعلامية فى السودان، ندوة واقع كليات الإعلام بالجامعات السودانية، الخرطوم 2003، ص197.
- 7 - المرجع السابق، ص199.
- 8 - المرجع السابق، ص198.
- 9 - المرجع السابق، ص198.
- 10 - جامعة الملك سعود، ندوة الدراسات الإعلامية فى العالم العربى 1978، ص20.
- 11 - ندوة واقع كليات الإعلام، مرجع سابق، ص244.
- 12 - حمدى قنديل التأهيل الإعلامي في الدول العربية ضمن بحوث ندوة الدراسات الإعلامية في الوطن العربي، الرياض : جامعة الرياض 1434، ص31.
- 13 - عبدالله بن ناصر الحمود، مرجع سابق، ص4ز

- 14 - سر الختم عثمان، رؤية مستقبلية لمناهج كليات الإعلام، الخرطوم 2003، ص2009.
- 15 - سلسلة اليونسكو حول تدريس الصحافة.. منهاج نموذجي لتدريس الصحافة، اليونسكو 2007، ص6.
- 16 - حمدي حسن، تقييم التكوين العلمي والمهني في كليات الإعلام، مجلة الإذاعات العربية، تونس : العدد الرابع 2003، ص72.
- 17 - حمدي حسن ، المرجع السابق، ص73.
- 18 - على عجوة، الفراغات والنقصان في التكوين العلمي والمهني للإعلاميين، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس : العدد الرابع 2003، ص74.
- 19 - سر الختم عثمان، مرجع سابق، ص222.